قصة أصحاب الأخدود

الطريق إلى علاج السحر ومس الجان

الدكتور

عبد الوهاب الطريري

الكاتب الإسلامي

شريف كمال عزب

دار الشريف للنشر والتوزيع

الكتاب	قصة أصحاب الأخدود الطريق إلى ..
المؤلف	عبدالوهاب الطريري وشريف كمال
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٣
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع	/٢٠٠٣

مقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله.واشهد أن محمدا رسول الله صـــلى اللـه عليه وعلى آله وصـــحبه ومن اتبع ســـنته واهتدى بهداه.اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشـــع ومن عين لا تدمع ومن دعاء لا يســـمع.اللهم إنا نســـألك الهدى والسداد فأهدنا وسددنا.

أما بعد أيها الناس اتقوا الله حق التقوى.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾

(البروج ٠٠١-٠٠٩)

إن هذه الآيات تحملُ قصةَ أصحابِ الأخدود، هؤلاء اللذين فتنوا في دينِهم..

هؤلاء اللذين أحرقوا في خنادقِ النارِ مع نسائهم وأطفالِهم.

وما نقموا منهم إلا أن يأمنوا بالله العزيز الحميد.

وكان نكالاً دنيوياً بالغَ القسوة.

وجريمـةً نكراء عنـدمـا يقـادُ أولئـك المؤمنون الأطهارِ إلى خنادقَ وحفر أضرمـت فيها النار هم ونســـائهم وأطفالهم ليلقوا فيها لا لشيء إلا لأنهم أمنوا بالله جل وعلا.

حتى تـأتي المرأةُ معهـا طفلُها الرضـــيعُ تحملُه، حتى إذا أوقفت على شفيرِ الحفرةِ والنارُ تضطرمُ فيها تكعكعت، لا خوفاً من النار ولكن رحمةً بالطفل.

فيُنطقُ اللهُ الطفلَ الرضيع ليقولَ لها مؤيدا مثبتاً مصبرا:

يا أمه اصبري فأنك على الحق.

فتتقحم المرأةُ الضعيفةُ والطفل الرضيع تتحقحمان هذه النار.

إنه مشهدُ مريعُ وجريمةُ عظيمةٌ يقصُ القرآنُ خبرها ويخبر بشأنها فإذا هي قصةُ مليئةُ بالدروسُ مشحونة بالعبر فهل من مدكر؟

ولكنـا نطوي عبرَهـا كلهـا ونعبرَهـا لنقف مع آيـةٍ عظمى، آيـة عظمى تومض من خلال هذا العرض للقصــة، إن هذه الآيات قد ذكرت تلـك الفتنـة العظيمةَ وذكرت تلك النهايةُ المروعةُ الأليمة لتلـك الفئـةُ المؤمنـة، والتي ذهبـت مع آلامهـا الفـاجعة في تلك الحفرُ التي أضرمت فيها النار.

بينما لم يرد خبرُ في الآياتِ عن نهايةِ الظالمين اللذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات:

لم تذكرُ الآياتُ عقوبةُ دنيوية حلت بهم.

لم تذكر أن الأرض خسفت بهم.

ولا أن قارعة من السماءِ نزلتَ عليهم.

انتهاء عرضُ القصةِ بذكرِ مصيرِ المؤمنين وهم يُلقونَ في الأخدود.

والإعراض عن نهـاية الظالمين الذين قارفوا تلك الجريمة فلم تُذكر عقوبتهم الـدنيوية ولا الانتقام الأرضي منهم. فلما أغفل مصــيرُ الظالمينَ ؟

أهكـذا ينتهي الأمر، أهكـذا تـذهـبُ الفئـةُ المؤمنـةُ مع آلامهـا واحتراقها بنسائِها وأطفالِها في حريق الأخدود؟

بينما تـذهـب الفئـةُ البـاغيـة الطـاغية التي قارفت تلك الجريمة تذهبُ ناجية؟

هنـا تبرزٌ الحقيقـةُ العظمى التي طـالما أفادت فيها آياتُ الكتاب وأعادت، وكررت وأكدت وهي:

أن مـا يجري في هـذا الكون لا يجري في غفلـةٍ من اللهِ جل وعلا، وإنما يجري في ملكِه.

ولذا جاء التعقيبُ بالغ الشفافية:

(ومـا نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بـاللـه العزيز الحميـد الـذي لـه ملك السماوات والأرض).

فهذا الذي جرى كلِه جرى في ملكِه ليس بعيدا عن سطوتِه، وليسَ بعيدا عن قدرتِه إنما في ملكه:

(والله على كلِ شيءِ شهيد).

فهذا الذي جرى لم يجري في غفلةٍ من الله ولا في سهو من الله.

كلا... ولكن جرى والله على كل شيء شـــهيد، شـــهيدُ على ذلك مطلعُ عليه.

إذا فأين جزاء هؤلاء الظالمين ؟

كيف يقترفون مـا قـارفوا، ويجترمون مـا اجترموا ثم يفلتون من العقوبة؟ يأتي الجوابُ، كلا لم يفلتوا.

إن مجال الجزاء ليس الأرضَ وحدَها.

وليسَ الحيـاةَ الـدنيـا وحـدهـا، إن الخاتمةَ الحقيقةَ لم تجئ بعد، وإن الجزاءَ الحقيقيُ لم يجئ بعد.

وإن الذي جرى على الأرض ليسَ إلا الشطر الصغير الزهيد اليسير من القصة.

أما الشطرُ الأوفى والخاتمةُ الحقيقةُ والجزاء الحقيقي فهناك:

(إن الـذين فتنوا المؤمنين والمؤمنـات ثم لم يتوبوا فلهم عـذاب جهنم ولهم عذاب الحريق).

هولا الذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود سيحرقون ولكن أين؟

أين ؟ في جهنم.

في جهنم، إن الذين أحرقوا المؤمنين في الدنيا سـيحرقون ولكن في الآخرة.

وما أعظمَ الفرقَ بين حريقٍ وحريق!

أين حريقُ الـدنيـا بنـارٍ يوقـدُهـا الخلق، من حريقِ الآخرةِ بنارٍ يوقدُها الخالق ؟

أين حريقُ الـدنيـا الـذي ينتهي في لحظـات، من حريقِ الآخرةِ الذي يمتدُ إلى آبادٍ لا يعلمُها إلا الله ؟

أين حريقُ الـدنيـا الـذي عاقبتُه رضـوانُ الله، من حريقِ الآخرةِ ومعهُ غضبُ الله ؟

هذا المعنى الضـخم الذي ينبغي أن تشـخصَ الأبصـارُ إليه وهو الارتباطُ بالجزاء الأخروي رهبة ورغبة.

أما الدنيا فلو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربةَ ماء.

إن الدنيا هينةٌ على الله جل وعلا:

مر النبيُ (ﷺ) وأصحابُه معه، مروا في طريقهم فإذا سباطة قوم، تلقى عليها النفايات، الفضلات، الجيف.

فإذا بالرســول (ﷺ) ينفردُ عن أصــحابه ويتجه صــوب ســباطة هؤلاء القوم ليأخذَ من القمامة الملاقاة عليها جيفة تيس مشــوهِ الخلقةِ قد مات، مشوه الخلقة، صغير الأذن قد انكمشت أذنه.

فأمسك النبيُ (ﷺ) بهذا التيس الميتَ فرفعه.

ثم أقام مزاداً علنياً ينادي على هذه الجيفة الميتة، فيقول مخاطبا أصحابه:

آيكم يحبُ أن يكونَ هذا له بدرهم ؟

من يشتري هذا التيس المشوه بدرهم؟

وعجب الصحابة من هذا المزاد على سلعة قيمتها الشرائية صفر.

ليس لها قيمة شرائية ولذا ألقيت مع الفضلات.

قـالوا يا رســـولَ الله، والله لقد هانَ هذا التيس على أهلهِ حتى ألقوه على هـذه الســـبـاطة، لو كان حيا لما ســـاوى درها. لأنه مشوه. فكيف وهو ميت؟

لقد هان على أهله حتى ألقوه هنا، فكيف يزاد عليه بدرهم ؟

فألقاهُ النبي (ﷺ) وهوت الجيفة على السباطة والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول:

لدنيا أهونُ على الله من هذا على أحدِكم.

إن الدنيا هينةٌ على الله، ومن هوانها أنها أهونُ من هذه الجيفةُ التي ألقيتموهـا واســـتغربتم أن يزاد عليهـا ولو بدرهمٍ يســـير.

فقيمتها الشرائية صفر، ليس لها قيمة.

وإذا كـانتِ الدنيا هينةٌ على اللهِ هذا الهوان، فإن اللهَ جلا جلاله لم يرضها جزاءً لأوليائِه.

وأيضـــا لم يجعـلَ العذابُ فيها والعقوبة فيها هي الجزاءُ الوحيدُ لأعدائه.

كلا إن الـدنيـا أهونُ على اللـه، بـل لولا أن يفتن النـاس، لولا أن تصـــيبهم فتنة لجعل الله هذه الدنيا بحذافيرها وزينتها وبهجتها ومتاعها جعلها كلها للكافرين.

أقرأ هـذه الآيـات:قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ٣٣ وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤ وَزُخۡرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ ٣٥ ﴾

(الزخرف ٠٣٣-٠٣٥)

أما الدنيا فأهون على الله من أن يجعلها للمتقين جزاء، أو يجعل العذاب فيها فقط جزاء الكافرين.

كلا.. لولا أن تفتن قلوب النـاس لأعطى الدنيا للكافرين، كل ذلك قليلٌ وحقير وتافه:

(وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين).

ولكن قلـةَ هـذا المتـاع وضـــآلتـه وتفـاهته لا تظهرُ إلا إذا قورن بالعمرِ الأبديِ الخالدِ في الآخرة.

هناك تظهرُ قلةَ هذا المتاع.

ولذا لما ذكر اللهُ زهو الكافرين ومظاهر القوة التي يتمتعون بها، وتقلبَهم في البلاد واستيلائهم عليها، ذكر ذلك وعبر عنه بقوله جل وعل متاع قليلا:(لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد).(قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار).نعم قليلا، تمتع بكفرك قليلا، قد يكون هذا القليل ستون سنة.قد يكون سبعون، قد يكون مائة، ولكن كم تساوي هذه الومضة في عمر الخلود الأبدي في الآخرة؟ كم تساوي هذه الومضة في عمر أبدي خالد في دار الجزاء.

(قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ،قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين).

قالوا يوما..ثم تكاثروا اليوم فرجعوا أو بعض يوم فسأل العادين.

(قال إن لبثتم إلا قليلا).

كان هذا القليل عشرات السنين، ولكنها أصبحت في عمر الخلود الأبدي في الآخرة يوما، كلا فاليوم كثير، بعض يوم، بعض يوم وهم مستيقنون أنه بعض يوم فاسأل العادين.(قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنت تعلمون).هناك يأتي الجزاءُ الحقيقي.

ولذا كانت آياتُ القرآنِ تتنزل على رسول الله ﷺ تخاطبه وتلفتُ أنظارَ المؤمنين معه إلى أن القِصاص الحقيقي، والعقوبةَ الحقيقةَ والجزاءُ الذي ينتظرُ الظالمين والمتكبرين والمتجبرين من الكفار والفجرة والظلمة هناك: (إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم).

(وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون).

قد ترى شيئا من عقوبتهم وقد يتوفاك قبل ذلك.

ولكن العبرةُ بالمرجع إلينا، وهناك سيلفون على ربٍ كان شهيداً على فعلهم كلِه، كلِ الذي فعلُوه لم يكن خافيا على الله، كان مطلعاً عليه:

(فذرهم يخوضوا ويلعبوا، حتى يلاقوا يومَهم الذي يوعدون).

حينها كيف سيكون حالهم؟

قال تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

(المعارج ٠٤٢-٠٤٤)

وطالما نظرت أبصارهم بجرائه.

وطالما اشمخرت أنوفهم بكبرياء.

أما اليوم فأبصـــارهم خاشـــعة، وكبريائهم ذليلة، لماذا ؟.... ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون.

لأنهم في يوم الموعد، لقد وعدوا ذلك اليومَ.

وعدوا به في الدنيا ولكن اسـتهانوا واسـتخفوا فما بالوا وما اكترثوا ولا استعدوا فما أسرعَ ما لقوه.

وما أسرع ما شاهدوه.وما أسرع ما أحاطَ بهم أمره، ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون.

هنا أيها المؤمنون بلقاء الله جل وعلا تأثرُ هذه الحقيقةُ العظمى في نفسِ المؤمنِ ووجدانِه.فيعلم أن من اجترأ على الله وإن عاش كما يعيشُ الناس.بل ومات كما يموت الناس فإن الجزاء الحقيقيَ ينتظر هناك.

إن الدنيا ليســـت دارُ جزاء ولكن دارُ عمل، وأما الآخرةُ فهي دارُ جزاء ولا عمل.

نعم قد يعجلُ اللهُ العقوبة لبعضِ المتمردين لحكمةٍ يعلمها.فأهلك قومَ نوحٍ، وقوم هود وقوم صالح، أهلك أمما، وأهلك أفرادا.أهلك فرعون وقارون وهامان وأبا جهل وأبي ابن خلف.ولكن هذا تعجيل لبعض العقوبة، وقد يتخلف هذا التأجيل فتدخر العقوبةُ كلُها ليوافي المجرم يوم القيامة فإذا عقوبته كاملة لم يعجل له منها شيء.

ولكن كل ما قارفَه في الدنيا، وإن عاش في الدنيا كما يعيش الناس، وتمتع في الدنيا كما يتمتع الناس، ثم مات ميتة طبيعية كما يموت الناس فإن كل ما فعله لم يكن يتم في غفلة من الله: قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا
يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي
رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ ﴾

(إبراهيم ٠٤٢-٠٤٣)

هنا نعلم أنه ليس بالحتم أن تحلَ العقوبةُ بالظالمينَ في الدنيا.ليس بالحتم أن يعجلوا بالعقوبة.ولكن الذي نحن منه على يقين أن ظلمَهم واجترائَهم على الله، وانتهاكَهم لحرماتِ الله،لم يجري في غفلةٍ من الله.

ثم ليست كلُ عقوبةٍ لابد أن تكون ماثلةً للعيان، فهناك عقوباتٌ تدبُ وتسرب إلى المعاقبينَ بخفية، تسري فيهم وتمضي منهم وتتمكن من هؤلاء وهم لمكر الله بهم لا يشعرون.قد يملي اللهُ لظالمٍ ولكن ليزدادَ من الإثمِ وليحيطَ به الظلمُ، ثم يوافي اللهَ بآثام كلِها وجرائمهِ كلِها ليوافي حينئذٍ جزاءه عند ربٍ كان في الدنيا مطلعاً عليه شهيداً عليه رقيبا عليه.(ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين).ليزدادوا إثما، وأنظر إلى عقوبة أخرى:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

(التوبة ٠٧٥-٠٧٦)

فماذا كانت العقوبة ؟

هل احترقت أموالهم؟

هل قصمت أعمارهم؟

هل نزلت عليهم قارعة من السماء؟

هل ابتلعتهم الأرض؟

ماذا كانت العقوبة التي حلت بهم؟

أقرأ العقوبة:

قال تعالى: ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧ ﴾

(التوبة ٠٧٧)

كان الجزاء أن أعقبهم الله نفاقا مستحكما في القلوب إلى يوم يلقونه، فهو حكم عليهم بسوء الخاتمة.

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

(بل طبع الله عليها بكفرهم).

هذه عقوبات تسرب إلى القلوب في غفلة من الناس ومن الظالم نفسه، ولكنها عقوبات بالغة الخطورة.

ولكن العبرة بالمصير، بالمصير يوم يفضي هذا الظالم إلى الله جل جلاله فيوافي عقوبة لا يستطيع أحدا من البشر، من الخلق الذين كانوا في الدنيا يحبونه، ويوالونه وينصرونه، لا يستطيع أحد منهم أن ينصره أو يكفيه أو يتحمل عنه شيئا من العذاب.

كانوا في الدنيا يقولون له نحن فداك، نحن نكفيك.

لكن في الآخرة لا فـداء لأن الفـداء نـار تلظى، لأن الفـداء نـار شديدة محرقة وخلود فيها، فمن الذي يفدي؟

قال تعالى: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾

(المعارج ١١-١٤)

يود ذلك! لكن يأتي الجواب ..كلا:

(كلا إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعو من أدبر وتولى).

فمن الذي عنده استعداد للفداء.

أمة الإســلام، أيها المؤمنون بالله ولقائه نفضيــ من هذا كله إلى وقفات سريعة:

الوقـفة الأولى:

أنا إذا رأينا أملا اللهِ للظالمين وتمكينه للمجرمين فينبغي أن نعلم بـاليقين وإلا فنحن نعلم بالإيمان أن الجزاءَ مدخرٌ هناك، ولذا فلا دعي للبحث عن كوارث دنيوية تحل بهم.

إنك تشـفق على بعض الطيبين عندما تراهم يجهدون أنفسهم في البحـث عن عقوبة دنيوية حلت بهذا الظالم أو ذاك المجرم، حتى إذا لم يجدوا شيئا قالوا الموت هو العقوبة.. كلا.

لقد مات الأطهار والأبرار والرســـل الكرام، ولكن العبرة هناك في دار الجزاء.

الوقـفة الثانية:

أن لا يغترَ أحدُ بأي مظهرٍ من مظاهر القوةِ أُتيها، فمظاهرُ القوةِ في الـدنيا نســـبية، ولكنها كلها على تفاوتها تتعطل حينما يوقفُ العبدُ بين يدي اللهَ جل جلاله.

إن الرجـل يتمتع بقوة نســـبيـة على المرأة تلـك التي لا تملك إلا الدموع تستنصر بها.

لكن عليه أن يتذكر أنه إن ظلمها فلم تسـتطع أن تنتصرـ منه في الدنيا ومشى أمام الناس بطوله ورجولته فهناك موعد تذهب فيه قوته وقوامته ويتم القِصاص منه للمظلوم ولو كان ضعيفا.

يتذكر شرطي المرور أو الدوريات:

أنه عندما يأمر بمسكين إلى التوقيف، ثم يوقف ذلك المسكين دون أن يسائل هو، وإن سؤل فهو المصدق، ثم يذهب هو إلى بيته ويجلس إلى أهله ويتناول طعامه.

وذاك في التوقيف يحاول الاتصال بأهله هاتفيا وقد لا يستطيع.

ليتذكر أن هذه القوة الدنيوية ستنمحي، ستنمحي وسيوقف هو وهذا الذي ظلمه فلم يجد في الدنيا من ينتصر له، سيوقف هو وإياه بين يدي من ينتصر له.

ليتذكر المسؤول الإداري مهما كانت منزلته، مهما كانت مسئوليته:

أنه عندما يجور على موظف بنقل تعسفي.

أو جور إداري وهو مطمئن إلى أن هذا الموظف لا يستطيع أن ينتصف منه في الدنيا.

وأن المسؤول الأعلى وإن علا مصدق له مكذب للموظف المسكين.

ليتـذكر أن هـذا يـدور في أرض لا يعزب عن اللـه فيها شيء، وأن هذا التفاوت في القوة سينتهي وينمحي وستوقف أنت وإياه بين يدي رب لا يظلم أحد.

قـد لا تفضي إليـك العقوبـة في الـدنيـا، قد تنال ترقياتك كاملة ورواتبك موفاة وتنال تقاعدك أو تأمينك بانتظام، بل وتموت من غير عاهة مستعصـية، ولكن كل ذلك لا يعني أنك قد أفلت من عقوبة.

التـاجر الذي يسـتغل ذكائه التجاري فيدلس على محتاج أتى إلى سلعة:

ويسـتغل عبارة ركيكة مكتوبة في آخر الوصـفة (البضـاعة التي تشترى لا ترد ولا تستبدل).

ينبغي أن يتـذكر أن هنـاك موقفا لا تجديه فيه هذه الورقة، ولا ينفعـه فيـه الـذكـاء التجـاري لأنه موقف بين يدي علام الغيوب المطلع على السر وأخفى.

ليتذكر كل من يتمتع بأي مظهر من مظاهر هذه القوة:

أن هـذه القوة وإن كثرت وقويـت فهي تنتهي سريعـا وتمضيـــ جميعا.

والعبرة بـالمثول بين يدي رب تنتهي كل موازين القوى أمامه جل وتقدس وتعالى.

أما أنت أيها المظلوم فتذكر أن الله ناصرك لا محالةَ لأنك في ملكِ من حرم الظلمَ على نفســـه، وحرمَـه بين عباده، وســـينتهي بك المصـيرُ إلى يومٍ يقتصُ اللهُ فيه للشـاة الجماء من الشـاة القرناء، فكيف بك أنت!

لن يفوت شيء من حقك في الآخرة وإن فات في الدنيا.

الوقفة الثالثة:

أن هذا المعنى وهو انتظار الجزاء الأخروي كما هو دافع رهبة فهو دافع رغبة.

توفي زين العابدين على أبن الحسين، فلما وضع على لوح الغسل وجد المغسلون في أكتافه ندوبا سوداء، فتفكروا ! مما أتت هذه الندوب في ظهر هذا الرجل الصالح؟

وأكتشف الأمر بعد، لقد كان هذا العابد يستتر بظلمة الليل وحلكة الظلام ينقل أكياس الطعام إلى أسر فقيرة لا يدرون من الذي كان يأتيهم بها، عرفوا بعدما مات فانقطعت تلك الصلة من الطعام.

ما الذي يحمل زيد العابدين على أن يتوارى بعمل الخير ويستتر به ؟

إن الذي يحمله على ذلك انتظار الجزاء الأخروي، يريد أن يوافي ربه بأجره موفورا.

وكذا كل منا عليه أن يجعل بينه وبين ربه معاملة خاصة سر بينه وبين الله يجهد جهده أن لا يطلع عليها أحد من الخلق حتى يوافي ربه بعمل يستوفي جزاءه منه.

الوقفة الأخيرة:

وما هي بأخيرة، أن في استحضار هذا الأمر مدد للسائرين في طريق العمل للدين والدعوة إلى الله.

إن الذي يشخص ببصره إلى الجزاء الأخروي ينظر إلى العوائق فإذا هي يسيرة.وإلى الصعوبات فإذا هي هينة.

وإلى الضيق فإذا هو سعة لأنه ينتظر جزاء أتم وأوفى.

قتل مصعب أبن عمير، وقتل حمزة أبن عبد المطلب فلم يوجد ما يوارى به أحدهم إلا بردة إن غطي بها رأسه بدت رجلاه وإن غطيت بها رجلاه بدأ رأسه، فأمر نبيك ﷺ أن تغطى رؤوسهما وأن يوضع على أرجلهما من ورق الشجر.

هكذا انتهت حياة العمل للدين من غير أن يتعجل شيء من أجورهم أو يروا شيئا من جزائهم.

ولكن عند الله الموعد وعنده الجزاء الأوفى.

القصة وتعلقها بالسحر

قـال ﷺ : قال كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ســـاحر ، فلما كبر قال للملـك : إني قـد كبرت فـأبعث إلي غلاما أعلمه الســـحر ، فبعث إليه غلاما يعلمه ، فكان في طريقه إذا سلك راهب ، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، فكان إذا أتى الســاحر مــــرّ بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الســاحر ضربه ، فشـكى ذلك إلى الراهب ، فقال : إذا خشـيت السـاحر فقل حبسـني أهلي ، وإذا خشـيت أهلك فقل حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبســـت الناس فقال : اليوم أعلم الســـاحر أفضـــل أم الراهب أفضـــل ؟ فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر السـاحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أي بني ! أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وانك سـتُبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ ، وكان الغلام يُبرئ الأكمـه والأبرص ، ويُداوى الناس من ســـائر الأدواء ، فســـمع جليس للملـك كـان قد عَمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ها هنا لك أجمع إن أنت شـفيتني ، فقال : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشـــفاك ، فآمن بالله فشـــفاه الله ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من ردّ عليك بصرك ؟ قال : ربي ! قال : ولك

رب غيري ؟ قـال : ربي وربـك اللـه ، فـأخـذه فلم يزل يعـذبه حتى دلّ على الغلام ، فجيء بالغلام ، فقال له الملك : أي بني قد بلغ من ســحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل . فقال : إني لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله ، فـأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلّ على الراهب ، فجيء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدعا بالمئشـار ، فوُضـع المئشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شـــقاه ، ثم جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فوضـع المئشـار في مفرق رأسـه فشقّه به حتى وقع شقاه ، ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصـعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شـئت ، فرجف بهم الجبل فسقطوا ، وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوســـطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فـاقـذفوه ، فـذهبوا بـه فقـال : اللهم اكفنيهم بمـا شـــئـت ، فانكفأت بهم السـفينة فغرقوا ، وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صـعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سـهما من كنانتي ثم ضـع السهم في كبد القوس ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد

وصـلبه على جذع ثم أخذ سـهما من كنانته ثم وضـع السهم في كبد القوس ثم قال : باسـم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام . آمنا برب الغلام . آمنـا برب الغلام ، فـأُتِيَ الملـك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد واللـه نزل بـك حـذرك . قـد آمن الناس ، فأمر بالأخدود في أفواه الســكك فخُدّت ، وأضرم النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها ، أو قيل له : اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صـبي لها فتقاعسـت أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري ، فإنك على الحق . رواه مسلم .

فأصـل القصـة هو السـحر وتعليمه ولكن أنتصر ـ الغلام أكثر من مرة برب الراهب وهزم بالساحر فالتوكل على الله هو طريق النجاة ولاتشرك مع الله أحدا فلن ينفع غير الله .

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدمت عليّ امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك. تسأله عن أشياء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به، وقالت عائشة رضي الله عنها لعروة: يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها فكانت تبكي حتى إني لأرحمها وتقول: إني أخاف أن أكون قد هلكت، كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها فقالت: إن فعلت ما أمرك به فأجعله يأتيك، فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما

وركبت الآخر، فلم يكن شيء حتى وقفنا ببابل وإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا: ما جاء بك؟ قلت: نتعلم السحر فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فأبيت وقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت ففزعت ولم أفعل فرجعت إليهما فقالا: أفعلتِ؟ فقلت: نعم، فقالا: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: لم أر شيئاً فقالا: لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما وقلت: قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ قلت: لم أر شيئاً. فقالا: كذبت لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك، فأبيت، فقالا: اذهبي إلى التنور فبولي فيه فذهبت إليه فبلت فيه فرأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه، فجئتهما فقلت قد فعلت، فقالا: فما رأيت قلت: رأيت فارساً مقنعاً خرج مني، ذهب في السماء وغاب حتى ما أراه فقالا: صدقت، ذلك إيمانك خرج منك اذهبي، فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئاً، وما قالا لي شيئاً فقالت: بلى لم تريدي شيئاً إلا كان، خذي هذا القمح فابذري فبذرت وقلت: أطلعي فأطلعت وقلت: أحقلي، فأحقلت، ثم قلت أفركي، فأفركت، ثم قلت: أيبسي، فأيبست ثم قلت: أطحني فأطحنت ثم قلت: اخبزي فأخبزت، فلما رأيت إني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي، وندمت، والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئاً ولا أفعله أبداً. رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان به مطولاً كما تقدم وزاد بعد قولها: ولا أفعله أبداً فسألت: أصحاب رسول الله ﷺ: حداثة وفاة رسول الله وهم

يومئذ متوافرون فمادروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلمه، قال هشام: إنهم كانوا من أهل الورع والخشية من الله. قال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد جيد .

إنه أججية الأحاجي ولغز الألغاز وسر من أكبر الأسرار، داء عضال، تفشى بين الرجال والنساء.. الفقراء، والأغنياء، الأميين، والمتعلمين المرضى، الاأصحاء البؤساء والوجهاء، العالة والرؤساء، إنه الداء الخطير الذي تفشى بين الناس عامة وخاصة إلا من رحم ربي، إنه خطر عظيم، خطر على العقيدة، خطر على الفرد، خطر على الأسرة، خطر على المجتمع، خطر على الأمة بأسرها. إنه السحر قرين الكفر. ..إنه كما ينبغي على الأمة أن تعرف الأمراض التي تصيب الأبدان وتفتك بالصحة، فكذلك ينبغي لهم أن يعرفوا وأن يهتموا بالأمراض التي تمس الدين بل قد تذهبه بالكلية، ولاشك أن أمراض العقائد والقلوب أشد ضرراً من أمراض الأبدان لأن مرض الأبدان لا يعدو أن يكون أثره في الدنيا بينما مرض العقائد ومرض القلوب يكون أثره في الدنيا والآخرة.

وإن من أشد الأمراض التي قد استشرت وانتشرت مرض السحر وإتيان السحرة، ومن هنا وجب على أهل العلم وحملة العقيدة أن يدفعوا عن حمى الإسلام ويذبوا عن حياضِه، وأن يوعوا الناس في أمور دينهم ودنياهم، خاصة في هذه الأزمان التي قد تنوعت فيه أمراض العصر، ففي كل عام نصبح بلون جديد من الأمراض، وبالتالي كثر المشعوذون والسحرة والدجالون بحجة معالجة المرضى وتطبيبهم. فانتشر السحرة والمشعوذين في كل مكان حتى في الدول التي يُدعى أنها متقدمة.

ففي فرنسا يوجد أكثر من ٣٠,٠٠٠ ساحر ومشعوذ.

وفي ألمانيا ٨٠,٠٠٠ ساحر ومشعوذ. وفي غيرها كثير.

- اعلموا أن السحر حقيقة موجودة، ولها تأثير في واقع الناس، ولو لم يكن موجوداً وله حقيقة لما وردت النواهي عنه في الشرع والوعيد على فاعله، والعقوبات الشرعية، على متعاطيه، فكم فرق السحرة بين زوج وزوجته، وبين صديق وصديقه، وتاجر وتجارته، وموظف ووظيفته، وكل هذا حقيقة لا مكابرة فيها.

لقد عرف من خلال تتبع أحوال السحرة والمسحورين أن للسحر أنواعاً كثيرة من حيث تأثيرها على المسحور.

فمنه سحر التفريق الذي قال الله فيه: ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾.

ومنه سحر العطف الذي سماه رسول الله ﷺ التولة حيث قال ﷺ: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) [رواه أحمد وأبو داود].

التولة: هو ما يصنعونه ويزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل، إلى امرأته، وهو ضرب من السحر.

ومن السحر أيضاً سحر التخييل كأن يرى الشيء الثابت متحركاً، والمتحرك ثابتاً كما قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾.

ومن سحر سحر الخمول بحيث يحبب إلى المسحور الوحدة والصمت الدائم والشرود الذهني وما شابه ذلك من ألوان السحر وضروبه.

- اعلموا أن السحر من نواقض الإسلام الكبرى فمن تعاطى السحر أو عمل به فهو كافر خالد مخلد في نار جهنم.

ذكر الله تعالى عن اليهود أنهم أعرضوا عن دين الرسول ﷺ وذهبوا ليتعلموا السحر ويعملوا به، وكفروا.

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ .

قال القرطبي رحمه الله: قال محمد بن إسحاق: لما ذكر رسول الله ﷺ سليمان في المرسلين قال بعض أحبارهم: يزعم محمدٌ أن ابن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً فأنزل الله عز وجل: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ أي ألقت إلى بني آدم أن ما فعله سليمان من ركوب البحر واستئجار الطير والشياطين كان سحراً. .. واعلموا أن الساحر لا يكون ساحراً حتى يكفر بالله، وقد أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن الذي يعلم الساحر السحر إنما هم الشياطين. ..ولا يتمكن الساحر من ذلك حتى يكفر بالله العظيم ويستعين بالشياطين من دون الله.

فليس الساحر بنفسه هو الذي اخترع السحر، بل إن الشياطين هم الذين علموه. ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ . وقد تواتر النقل بالاستقراء والتجربة والمشاهدة عمن بحث في أحوال السحر والسحرة في إثبات العلاقة والتبعية والانقياد والعبودية بين السحرة والشياطين.

فالسحرة يتقربون للشياطين بما تحبه الشياطين من كل شيء: بعقيدة فاسدة وأعمال خيالية وأكل للمحرمات، الخبائث وتقرب بالنجاسات ووقوع في الموبقات.

وبعد هذا كله إذا اجتاز الساحر امتحاناً يجربه الشيطان عليه بأكل نجاسة وصرف عبادة، ووقوع في أمر لا يجوز ولا يليق حينئذٍ يوقن الشيطان أن تلميذه من السحرة قد جاوز المرحلة، فيبدأ يسخر له من شياطين الجن من يعينه على إحداث الخلل والمرض والزلل.

وإذا عرفت الساحر فلا يجوز لك المجيء إليه، فإن جئته لم تقبل لك صلاة أربعين يوماً.

روى مسلم في صحيح عن بعض أزواج النبي ﷺ: ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن صدقه فقد كفر بما أنزل على محمد)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)).

وعن عمران بن الحصين مرفوعاً: ((ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن له، أو سحر له)).

كيف تعرف الساحر؟

١- إذا دخلت عليه فسألك عن اسم أمك فاعلم أنه يستعين بالجن.

٢- إذا أمرك ألا تذكر الله ولا تقل بسم الله عند علاجه لك فاعلم أنه ساحر.

٣- إذا أخبرك بأمر غيبي كأن يخبرك عن مكان مسكنك أو عن اسمك مثلاً أو اسم أبيك.

٤- يعطي ورقة ويكتب فيها بعض الآيات ككتابة آية الكرسي مثلاً وبعض أسماء الله، وفي أسفل الورقة يرسم مربعاً ويضع فيه بعض الحروف المقطعة أو أرقاماً وهذه الحروف والأرقام يخاطب بها الجن.

٥- من علاماته أيضاً أنه لا يرفع صوته بما يقول حتى لو طلبت منه ذلك، وربما موه عليك فقرأ بعض الآيات بصوت عالي ثم يخفض صوته في الباقي، وفيها يطلسم بكلمات وعزائم غير مفهومة حيث يتمتم بكلام لا معنى له، أو أن يعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها.

٦- أو يأمره أن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس ويسميها العامة (الحجبة).

٧- وأحياناً يطلب الساحر من المريض ألا يمس ماءً لفترة من الزمن غالباً أربعين يوماً. وهذا يدل على أن الشيطان الذي يخدم هذا الساحر نصراني.

لماذا كثر السحر ؟

من أسباب كثرة السحرة، ضعف الإيمان وعدم التوكل على الله، ومنها كثرة الخدم والسائقين في البيوت.

وذلك أن كثيراً من الخادمات قبل أن تأتي إلى أي مكان تمرّ على الساحر ومعها اسم صاحب البيت وأين يسكن ومن ثم تطلب من الساحر أن يخبرها عن هؤلاء، فيقول الساحر هذا رجل عنده زوجة واحدة مثلاً، وعنده خمسة أبناء وذلك بواسطة الشياطين الذين في المنطقة.

فيقول لها: إذا أردت شيئاً فأرسلي لنا شيئاً من شعره أو شعر زوجته أو ولده أو شيئاً من لباسهم ونحن نعقد فيه شيئاً من السحر. ولذلك بعض الناس فطنوا لهذا فيأمر الخادمة أو السائق ألا يقفل الرسالة إلا وقد أطلع على ما في داخلها، وإذا جاءت رسالة لابد وأن تفتح الرسالة بين عينيه حتى يرى ما فيها.

فإذا علمتم ساحراً في أي مكان أو علمتم من خلال الأوصاف التي قلتها لكم وجب عليكم إبلاغ الجهات المختصة بذلك كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يوقفوا هذا الساحر عند حده، فحد الساحر أن يضرب بالسيف.

لأنه كافر والله قد سمى الساحر كفراً ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ .

وعن جندب مرفوعاً: ((حد الساحر ضربة بالسيف)) [رواه الترمذي]. وقال: الصحيح أنه موقوف. وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة.

وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت.

وبعد هذا أخي المسلم من خلال هذه الخطبة وهذه الآيات والأحاديث تبين لك أن السحر كفر وأن الساحر كافر، وأن من يأتي الساحر فهو على خطر عظيم وهو على شفا الكفر عياذاً بالله من ذلك. ألا تخاف يا أخي من أن تخسر الدنيا والآخرة، ألا تتوكل على الله ربنا خالقنا المتصرف في شئوننا الذي ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء. وهذا الداء دواؤه العلاج الرباني وليس العلاج الشيطاني. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء رحمة للمؤمنين ﴾ .

كيف العلاج وما طرق الوقاية من الحسر والسحرة؟

١- العلاج: أن تعتقد اعتقاداً جازماً أنه لا يصيبك شيء إلا بإذن الله، ولن تشفى إلا بإذن الله ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له﴾ .

ومن العلاج بل هو العلاج ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ نعم هو القرآن لكن الناس قد أعرضوا عن هذا الدواء الرباني فبكثرة قراءة القرآن والنفث على المريض يفك الله السحر عن المسحور بإذنه سبحانه وتعالى.

أما الوقاية:

أ- فبإكثار الذكر ومداومة الطاعة والاستقامة على الخير والإعراض عن المحرمات وترك الموبقات وإن تحفظ الله بفعل أوامره وترك نواهيه ليحفظك في دنياك وأخراك.

والإكثار من قراءة القرآن وقراءة الأوراد والأذكار في الصباح والمساء والمحافظة على آية الكرسي وقراءة المعوذتين وسورة الإخلاص، ففي الحديث أنه من قرأها في صباحه ومساءه ثلاث مرات كفته من كل سوء. ومن قرأ آية الكرسي لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان يومه ذلك. ومن حافظ على ذلك كله حفظه الله.

وإذا أصيب أحد الناس بهذا المرض أعني أصيب بالسحر – هدانا الله وإياكم –

فعليه بالرقية الشرعية.

فإن الإنسان إذا اعتقد اعتقاداً جازماً أن الله جعل الشفاء في كتابه وأن الله قادر على شفائه، وأنه لا يملك أحد من البشر شيئاً من ذلك فإنه يرجى له الشفاء بإذن الله.

والرقية هي قراءة الآيات والأذكار والأدعية مع النفث على المريض ولا تكون الرقية شرعية حتى تجتمع فيها ثلاثة شروط:

١- أن تكون بالقرآن والأحاديث أو بكلام نافع.

٢- أن تكون باللغة العربية.

٣- أن يكون قلب الشخص معلقاً بالله وأن الشفاء من عند الله.

- الرقية ليست خاصة بأناس دون غيرهم فكل شخص يستطيع أن يرقي، فأنت تستطيع أن ترقي نفسك أو أن يرقيك أخوك أو صاحبك أو زوجك، فليست الرقية حكراً على أحد، ومن هنا تعجب من بعض الناس كيف يزدحمون على فلان وفلانة وكأن الرقية لا يحسنها إلا هو. ..فتجد هذا يأتي من الشمال وهذا من الجنوب وهذا من الشرق حتى يتمكنوا من الحصول على الرقية.

نعم لا شك أن لصلاح الشخص أثر في الرقية، ولكن كم من شخص تحقره ويجعل الله الشفاء في رقيته. ومن أراد النجاة من كل هذا فعليه بالاعتصام بالقرآن تلاوة وعملاً وقراءة وحفظاً وعليه بالأذكار والأوراد في الصباح والمساء وحين النوم وعند اللباس وعند رؤية المبتلي وعند دخول الخلاء والخروج منه وعند دخول المسجد والخروج منه.

أنواع علاج السحر:

ما ذكره الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله - في رسالة السحر والكهانة.

١- ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يرقي بها أصحابه.

((اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاءك، شفاء لا يغادر سقماً)).

ومن ذلك الرقية التي رقى بها النبي ﷺ وهي: ((باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك)) وليكرر ذلك ثلاث مرات.

- **ومن علاج السـحر أيضـاً وهو من أنفع علاجه بذل الجهود في معرفة توضع السحر في**

أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف استخرج وأتلف بطل السحر.

*** ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وه علاج نافع للرجل الذي يحبس عن جماع أهله: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصيب عليها من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها: آية الكرسي، وسورة الكافرون، والإخلاص، والمعوذتين، وآيات السحر التي في سورة الأعراف وسورة يونس وسورة الشعراء وسورة طه وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعضه ويغتسل في الباقي وبذلك يزول الداء - إن شاء الله -، ولا بأس من تكرار ذلك.**

*** وأما علاجه بسحر مثله فهذا لا يجوز، فإنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر فالواجب الحذر من ذلك.**

*** ومن العلاج أيضاً علاج السحر بالحجامة.**

قال رسول الله: ((خيركم ما تداويتم به الحجامة)) [رواه مسلم].

- **ويقول ابن القيم أن أنواع علاج السحر الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه السحر، وذلك بالحجامة (أ، هـ).**

فهرس